Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة لأسلوب الاستفهام في (جزء عمّ) أنموذجًا- دراسة تحليليّة.

ماجدة سالم مسعود سعيد
جامعة الزاوية كلية اللغات والترجمة
كلية اللّغات والتّرجمة الزّاوية
قسم اللّغة العربية
m.saaid@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام:2025/11/3 –تاريخ المراجعة: 2025/11/16– تاريخ القبول: 2025/11/25– تاريخ للنشر : 12/12/ 2025

ملخص البحث

اهتمت النّظرية التّداولية بدراسة اللّغة في سياقها الاجتماعي التّواصلي، لتحليل الكلام ومعرفة وظيفة القول، ولاشك أنّ الفعل الكلامي عنصر فعّال في العملية التّداولية، فهو كل لفظ يقوم على نظام الظّاهرة الدّلالية الإنجازيّة باتّجاهين: الفعل المباشر والفعل غير المباشر، وله قوّة تأثيريّة على معاني الجمل، ويعتمد على أفعال منطوقة تسعى إلى تحقيق أغراض إنجازية، ولها أهداف تأثيريّة تعرف عن طريقها رُدُود أفعال المخاطبين.

وسأقوم في هذا البحث بدراسة الأفعال الإنجازية غير المباشرة لأسلوب الاستفهام، وتوضيح قيمته في الدّرس التداولي، الذي يندرج ضمن الأفعال الإنجازية التوجيهية في التداولية، ويهدف فيه المتكلّم إلى توجيه المتلقي لفعل شيء ما والتأثير فيه، وقد وقع اختيارنا على (جزء عمّ)، الذي تعددت فيه صور وأنواع الاستفهام بصورة جلية بحسب السياق، وتنوع المخاطبين.

الكلمات الاستفتاحية: الأفعال الكلامية غير المباشرة – الاستفهام – القوة الإنجازيّة.

Abstract

Pragmatic theory is concerned with the study of language within its social and communicative context, aiming to analyze speech and identify the function of utterances. Undoubtedly, the speech act constitutes an effective element in the pragmatic process, as every utterance operates within the system of illocutionary semantic phenomena in two directions: direct acts and indirect acts. Speech acts exert an influential force on sentence meanings and rely on spoken actions that seek to achieve illocutionary purposes, possessing perlocutionary goals through which the responses of the addressees can be identified.

This study examines **indirect illocutionary acts** of the **interrogative style**, clarifying their value within pragmatic analysis. These acts fall under **directive illocutionary acts** in pragmatics, wherein the speaker aims to guide the addressee to perform a certain action and to exert influence upon them. The study focuses on **Juz' 'Amma**, which displays a clear multiplicity of interrogative forms and types, varying according to context and the diversity of addressees.

Keywords: indirect speech acts – interrogation – illocutionary force

مقدمــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الكريم، وبعد...

تختص لغتنا العربية بأساليب متعددة لكل منها وظائف وأغراض، وأسلوب الاستفهام أكثر الأساليب استعمالًا، ويعد من أهم الأساليب الإنشائية الطّلبية، الذي يراد به فهم شيء غير معلوم، وله أدوات متنوّعة وأغراض مختلفة، مما جعل اللّغة العربية تتقدّم وتزدهر، فرغبت أن أقف على هذا الجانب في هذا البحث بعنوان: (الأفعال الإنجازية غير المباشرة لأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم- (جزء عمّ)، وأن أسلط الضّوء على الوظائف الدّلالية التّداولية لأسلوب الاستفهام، وتوضيح أدواته، ومعانيه ودلالاته، وأغراضه، وتتبع الآيات التي تضمّنت أسلوب الاستفهام والغرض منها.

وتهدف الدّراسة إلى معرفة الدّلالات الضمنية والمقاصد التي تضمنها أسلوب الاستفهام في هذه الآيات، وإثراء المكتبة العربية بموضوع جديد يمكن أن يسهم- ولو بجزء بسيط- في الدراسات اللغوية، ويفتح أفقًا جديدة للبحث.

دوافع الدّراسة: رغبة الباحثة في دراسة القرآن الكريم، والكشف عن الملامح التّداولية في القرآن الكريم، ومعرفة مقاصده، ويقيننا بأنّه خير مجال لضبط أصول العربية والتّعرف على أساليبها، باعتبار أنّه يحتوي على قضايا بالغة الأهمية، وهي رصد الوظائف الدّلالية التّداولية التي يؤديها أسلوب الاستفهام في هذه الآيات من: طلب (سؤال)، وتقرير، وتمني وتحقير وتعظيم...إلخ، و تقوم الدّراسة على وصف وتتبع جزيئات الموضوع ثم دراستها وتحليلها وصولًا إلى تحقيق أفضل النتائج.

الدّراسات السّابقة: هناك العديد من الدراسات التي سبقت هذا البحث في تناول الأفعال الكلامية غير المباشرة في نظرية أفعال الكلام في الدرس التداولي، وأهمها:

- أفعال الكلام غير المباشرة للنداء وأثرها في الإفصاح عن المقاصد- دراسة تطبيقية في ديوان "أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى" للشّاعر مفدي زكريّا، صبحيّة حسن طعيس، مجلّة كلّية التّربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، المجلّد(25)، العدد(103) 2019م.
- الأفعال الكلامية غير المباشرة بين الدرس التداولي والبحث الأصولي، نشأت علي محمود، مجلّة ديالي للبحوث الإنسانية، جامعة صلاح الدّين- أربيل، المجلّد (1)، العدد(100) 2024م.
- الأفعال الكلامية غير المباشرة في رواية نبضات آخر اللّيل مقاربة تداولية، حنان مرابط، المجلّة العربية للأبحاث والدّراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصدّيق بن يحي جيجل، المجلّد: (17)، العدد:(1)، 2025م.

ومن الواضح أنّ هذه الدّراسات تختلف عن هذا البحث في أنّها لا تبحث الأفعال الكلامية غير المباشرة لأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (جزء عمّ)، وهذا ما اختّص به هذا البحث، وتميّز به عمّا عداه من الدّراسات السّابقة.

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أنْ يشمل على تمهيد ومبحثين، أمّا التمهيد فكان بتوطئة عن أسلوب الاستفهام، المبحث الأول يتعلّق بالجانب النّظري ويتضمّن ثلاث مطالب، والمبحث الثّاني يتعلّق بالجانب التّطبيقي لهذه الدّراسة، وخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصّلت إليها الباحثة، وفهرس للمصادر والمراجع، وذلك كما يأتي:

التّمهيد:

أولًا: مفهوم الاستفهام لغةً واصطلاحًا:

الاستفهام لغةً:

يقول ابن منظور(ت711 هـ) "الفهم: معرفتك الشّـيء بالقلب، وفهمهم فهمًا وفهامة: علّمه... وفهمت الشّـيء: علمته وعرفته...، وأفهمه الأمر، وفهمه إياه: جعله يفهمه، واسْـتفهمه: سـأله أن يفهمه، وقد اسْـتَفْهَمَني الشـيء فاهمته وفهمته تفهيمًا"(1).

ويقال لسـريع الفهم: فهْم وفهَم، وفهِم، بسـكون الهاء وفتحها وكسـرها، واسـتفهمت فلان الكلام: طلبت منه أن يفهمني إيّاه، فأفهمني، وفهّمني إيّاه، أي أنّ الاستفعال هنا للطّلب(2).

الاستفهام اصطلاحًا:

الاستفهام في اصطلاح النّحويين، هو: "طلب الفهم"(3)، وقد سوّى بعض العلماء بين: الاستفهام، والاستخبار، "الاستخبار هو: طلب خبر ما ليس عن المستخبر، وهو الاستفهام"(4).

ومنهم من سوّى بين: الاستفهام، والاستعلام، كابن يعيش، وابن الأثير، والشّريف الجرجاني، عرفه فقال: "هو استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشّيء في الذّهن، فإن كانت تلك الصّورة وقوع نسبة بين الشّيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التّصديق، وإلاّ فهو التّصور"(5).

كما عرّفه الدّكتور مهدي المخزومي، فقال: "الاستفهام هو استعلام عن نسبة فلابد أنْ يكون النّسبة خبرًا، سواء أكان الخبر مثبتًا، أم منفيًا، ولهذا لا يستفهم عن طلب"(6).

وورد عند علماء البلاغة قول السّكاكي(ت626هـ): "فإنّك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثمّ تطلب أنْ يحصل له في الخارج مطابق، فنقش الذّهن في الأول تابع وفي الثّاني متبوع"(7)، فقد أوضح (السّكاكي) الفرق بين طلب حصول في الذّهن، وطلب الحصول الخارج بقوله: "والاستفهام لطلب الحصول في الذّهن، والمطلوب حصوله في الذّهن، إمّا أنْ يكون حكمًا بشيء على شيء أو لا يكون، والأوّل هو التّصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطّرفين، والثّاني هو التّصور، ولا يمتنع انفكاكه من التّصديق"(8)، فالبعد التّداولي للاستفهام هو طلب حصول صورة الشّيء في الذّهن بالتّصديق أو التّصور، أمّا الغرض الإنجازي للاستفهام فهو محاولة المتكلّم توجيه المتلقّي إلى فعل شيء ما.

يتّضح من خلال التّعريفات الواردة لتحديد مفهوم الاستفهام عند النّحاة والبلاغيين، أنّهم اجمعوا على أنّ مفهوم الاستفهام هو طلب الفهم، لشيء غير معلوم.

ثانيًا: أهميه الاستفهام عند النّحاة:

لأسلوب الاستفهام أهمية بالغة في اللّغة العربية، ويعد عاملًا مهمًا في الحوار والمناقشة، وتكمن أهميته في الدّور الذي يؤديه في عملية التّواصل بين البشر، ووظيفته التّبليغيّة والحجاجيّة(9)، فهو من فنون القول الّذي يكشف عن المعاني، ودقائق الأسرار البلاغية؛ لأنه شكل من أشكال التّواصل اللّغوي، لما فيه من تفسيرات تبيّن المبهم، وإيحاءات بمعلومات غائبة وقت الخطاب، كما تظهر أهميّة الاستفهام في كونه أنسب الأساليب في أبلغ نص على الإطلاق وهو القرآن الكريم، فقد تنوّعت أغراضه ودلالاته، فتارةً يكون حقيقيًا وتارةً يكون مجازيًا، الأمر الذي جعل النّحاة يدرسونه دراسة تحليليّة، ولهذا كان الاستفهام موضوعًا من الموضوعات النّحوية المهمة جدًا، حيث أن من يتصفّح المصادر النّحوية يجدها قد خصّصت له في طيّاتها حيزًا كبيرًا، كما نجدها تزخر بكم هائل من أقوال أوائل النّحاة عن أدوات الاستفهام(10).

ثالثًا: أنواع الاستفهام:

قسّم العلماء القدامى الاستفهام إلى قسمين:

1- الاستفهام الحقيقي: وهو (طلب الفهم)، وهو معنى من المعاني يطلب به المتكلّم من السّامع بأنْ يعلمه ما لم يكن معلومًا عنده من قبل.

2- الاستفهام المجازي: وهو الذي يخرج عن معنى الاستفهام لإفادة معان أخرى، وهذه المعاني أشار إليها القدماء في كتبهم، فقد تحدّث "سيبويه" (ت180هـ)، عن الاستفهام التّوبيخي: "وذلك قولك أتميميًا مرة وقيسيًا أخرى، ...،كأنّك قلت: أتحول تميميًا مرة، وقيسيًا أخرى، فأنت في هذا الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل، وليس مسترشدًا عن أمر هو جاهل به، ليفهمه إياه ويخبره عنه، ولكنّه وبّخه بذلك"(11).

كما تحدّث عنه "ابن جني"(ت392هـ) أيضًا، فيقول: "وذلك أن المستفهم عن الشّيء قد يكون عارفًا به مع استفهامه في الظّاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء ، منها: أن يرى المسئول أنّه خفي عليه ليسمع جوابه عنه، ومنها أنْ يتعرّف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به. ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنّه بصورة السائل المسترشد لما له في ذلك من الغرض..."(12).

وهناك معان أخرى للاستفهام المجازي ذكرها العلماء أيضًا، مثل: التّقرير، والافتخار، التّهديد، والاستبعاد، والأمر، والتّرغيب والتّرهيب، والتّمني، والتّأكيد...، وغير ذلك(13).

وبوجود كل هذه المعاني لايخرج الاستفهام عن معناه العام، ولا تنصرف الدّلالة عن الوجه الحقيقي، فالتّرتيب لا يزال يدل على وجود الاستفهام في أحد معانيه المجازيّة.

رابعًا: أدوات الاستفهام:

قسّم النّحاة أدوات الاستفهام إلى قسمين: أحرف وأسماء، وقيل في ذلك: "كل الكلمات التي تستعمل في الاستفهام أسماء، فيما عدا كليمتين، هما: (الهمزة، وهل)، فهما حرفان، وهذان الحرفان مبنيان لا محل لهما من الإعراب، أما أسماء الاستفهام فهي كلّها مبنية أيضا، فيما عدا كلمة واحدة، وهي: (أي)؛ لأنّها تضاف إلى مفرد" (14).

والجدول الآتي يبين أدوات الاستفهام الواردة في "جزء عم".

الأداة	نوعها	عدد مرات ورودها في "جزء عم"
همزة الاستفهام	حرف	19
هل	حرف	6
ما	اسم	18
كيف	اسم	6
أيان	اسم	1
أي	اسم	3
أين	اسم	1
المجموع		54

المبحث الأول: الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة.

المطلب الأول: مفهوم الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة:

يرى الفيلسوف الأمريكي جون سيرل أنّ الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة "هي التي تخالف فيها الأفعال الإنجازية مراد المتكلّم، الإنجازي يُؤدَّي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، فلو أنّك قلت لصاحبك وأنتما جالسان إلى المائدة: (هل تناولني الملح؟)، فإنّ هذا فعل إنجازي غير مباشر، إذ معناه الحرفي هو الاستفهام، وهو مصدر بالدليل الإنجازي وهو (هل)، لكن الاستفهام هنا مراد لك، وأنت لا تنتظر أنْ يجيبك صاحبك بنعم، أو بلا، بل مرادك أن تطلب منه طلبًا مهذبًا يناولك الملح"(15).

ومن هذا المنطلق تناول بعض الباحثين تعريف الفعل الإنجازي غير المباشر وفقًا لرؤية سيرل، ومن هذه التّعريفات:

قيل إنّها "الأفعال ذات المعاني الضّمنيّة التي لا تدّل عليها صيغة الجملة بالضّرورة، ولكن للسّياق دخلًا في تحديدها والتّوجيه إليها، وهي تشمل على معانٍ عرفيّة وحواريّة"(16).

وهناك من يعد الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة "استراتيجية تلميحية يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذا يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبّر عنه بغير ما يقف عنده اللّفظ مستثمرًا في ذلك عناصر السّياق"(17).

"إنّ المشكلة الأساسية التي تطرحها الأفعال الإنجازية غير المباشرة هي معرفة كيف يمكن للمتكلّم أنْ يقول شيئًا ما ويعني ذلك، وهو في نفس الوقت نفسه يريد أن يقول شيئًا آخر؛ ومن ثمّ معرفة كيف يمكن للمتلقّي أن يفهم الفعل الكلامي غير مباشر، مع أنّ ما يسمعه يدل على شيء آخر"(18).

واستطاع سيرل أنْ يميّز بين الأفعال الإنجازيّة المباشرة والأفعال الإنجازيّة غير المباشرة، فبيّن أنّ الأفعال الإنجازيّة المباشرة، هي التي تطابق قوّتها الإنجازيّة مراد المتكلّم؛ أي أنّ ما يقال يطابق لما يُعنى، أمّا الأفعال الإنجازيّة غير

المباشـرة، فهي التي تخالف فيها قوّتها الإنجازيّة مراد المتكلّم، والتي لا تدل هيئتها التّركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي، وإنّما الزيادة تكون فيما يعنيه ويقصــده المتكلّم، وأنّ السّــامع يصــل إلى مراد المتكلّم من خلال ما اســماه ســيرل باستراتيجيّة الاستنتاج(19).

وممّا سبق يتّضح أنّ سيرل يأكد على أنّ الإنجاز غير المباشر يحتوي على قوّتين إنجازيتين حرفية مباشرة، وأخرى ضمنية غير مباشرة، وعليه تكون كل أنواع الإنجاز غير المباشر "محوّلة عن الفعل الإنجازي المباشر؛ ومن ثمّ فإنّ الفعل الإنجازي غير المباشر يتضمّن الفعل الإنجازي المباشر ولا العكس"(20).

المطلب الثاني: أهمية الفعل الإنجازي غير المباشر.

لاحظ بعض الدّارســين من منطلق عملية التّواصــل اللّغوي القائمة على التّفاعل بين المتخاطبين، أنّنا نتواصــل بالأفعال الإنجازية غير المباشـرة أكثر من تواصـلنا بالأفعال الإنجازية المباشـرة، ونظرًا لأهمية هذا النّوع من الأفعال فقد كان محط أنظار العديد من الباحثين الذين تناولوه بالدّراسة والتّحليل(21)، وتكمن أهمية الفعل الإنجازي غير المباشر فيما يلي:

1- الكشــف عن المعنى الضّــمني، حيث يســاعد الفعل الإنجازي غير المباشــر في فهم المعنى الذي يكمن خلف الكلمات، متجاوزًا المعنى الحرفي المباشر.

2- فهم قصـد المتكلّم، حيث يسـاهم في إيجاد علاقة وثيقة بين الحوار وقصـد المتكلّم، حيث يكشـف الدّلالة الحقيقية وراء الأقوال.

3- تتجاوز المعنى الحرفي، بحيث يعتمد على الانتقال من الفهم الدّلالي للجملة إلى الفهم الذّهني لها، مع إشـــعار المخاطب بقرائن الجملة ووسائطها، ممّا يوضح حقيقة القصد التّواصلي.

4- توسـيع نطاق التّحليل التّداولي، بحيث يسـمح بالتّحليل الأعمق في النّصـوص، ويجعل المتلقّي أكثر وعيًا بتأثير كلامه على الآخرين.

5- تحليل النّصـوص بفعالية، حيث يجعل اسـتخدام اللّغة أكثر فاعلية في مجالات متنوّعة، مثل السّـياسـة، والأعلام، والأدب والتّواصل اليومي.

6- فهم العلاقة بين المتكلّم والمخاطب، حيث يوضــح كيف أنّ الجملة المسـتعملة هي وسـيلة لإحداث أثر تواصــلي معين للمخاطب فيعزّز من تحقيق التّواصل الفعّال(22).

المطلب الثالث: تصنيف الأفعال الإنجازيّة غير مباشرة.

صنّف جون سيرل الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة إلى خمسة أقسام، وهي على النّحو التّالي:

1- التّقريريّات Assertives (الإثباتيات): والغرض الإنجازي منها هو أنْ نقدم الخبر بوصـفه تمثيلًا لحالة موجودة في العالم(23)، ولا يوجد شــرط عام للمحتوى القضــوي للتّقريريات، والشــرط المعد لتقريريات هو حيازة المتكلّم على

شواهد، أو أسس، أو مبررات، ترجّح أو تؤيد صدق المحتوى القضوي، والحالة النفسية التي تعبّر عنها التقريريات، وهي الاعتقاد، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح، وكثيرًا من أفعال الأحكام(24).

2- التّوجيهيّاتDirectives: وغرضـــها الإنجازي هو محاولة المتكلّم توجيه المخاطب إلى فعل شـــيء ما، واتّجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الإرادة أو الرّغبة الصّادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائمًا فعل السّـــامع شـــيئًا في المســـتقبل، ويدخل في هذا الصّـــنف الاســـتفهام، والأمر والرجاء والاستعطاف...(25).

3- الإلتزامياتCmmissives: والغرض الإنجازي منها هو إلتزام المتكلّم بفعل شيء ما في المستقبل، واتّجاه المطابقة في هذه الأفعال هو من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد(26).

4- التعبيرياتExpressives: والغرض الإنجازي هو التعبير عن شرط الصّدق للفعل الإنجازي، وليس لهذا الصّنف اتّجاه مطابقة، فالمتكلّم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، والمطلوب هو الإخلاص في التّعبير عن القضـــيّة، ويدخل في هذا الصّـــنف أفعال الشّـــكر، والتّهنئة، والاعتذار...(27).

5- الإعلانيّاتDeclarations: وغرضـها الإنجازي هو إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم القضـية المعبّر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء النّاجح للفعل، واتّجاه المطابقة في هذه الأفعال هو الاتّجاه المزدوج، فقد يكون من القول(الكلمات) إلى العالم، وقد يكون من العالم إلى القول، ولا تحتاج هذه الأفعال إلى شـــرط الإخلاص، والأمثلة التي تدخل تحت هذا الصّـــنف من الأفعال، مثل: ‹‹أعلن اندلاع الحرب››، ‹‹انت مطرود››، و‹‹أنا مستقيل››(28).

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للأفعال الإنجازية غير المباشرة في القرآن الكريم (جزء عم).

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى، تفهم من سياق الكلام، وأهمها: التّوبيخ، والأمر، والتّقرير، والنفي، والتّعجب، والإنكار، والتّهكم، والتّمني...إلخ(29).

1- **التّشويق والتّعظيم:** ويعني تهيئة السّامع لسماع الإجابة، وبيان عظم الأمر الذي يتحدث عنه، والتّشويق هو نزاع النّفس إلى شيء، والشّوق حركة الهوى، ويقال: شقّ إذا أمرته أن يشوق إنسانًا إلى الآخرة، وشاقني شوقًا، وشوّقني: هاجني(30)، وجاء مثل هذا الفعل الإنجازي غير المباشرة للاستفهام في قوله تعالى: ﴿عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم﴾(31)، ورد في الآية الكريمة فعل إنجازي غير مباشر دلّت عليه قوّة إنجازية مستلزمة غير ظاهرة، وهي التّشويق إلى الخبر وإثارة فضول السّامع لمعرفة ما يتساءلون عنه؛ لتهويل أمره وتعظيم شأنه، وهو ليس استفهامًا حقيقيًا يطلب معرفة المعلوم؛ بل استعمل للتّشويق لتلقي الخبر، والمعنى الحرفي للاستفهام: عن أي شيء يتساءلون؟، لم يأتي هذا الاستفهام لطلب معرفة الشّيء الذي يتساءلون عنه، لأنّ الله– سبحانه وتعالى– هو العالم به؛ بل جاء على سبيل التّكذيب للمشركين الذين كانوا يتساءلون بشّك وتهكّم عن خبر البعث والنّشور يوم القيامة، كما هو واضح في الآيات التي تليها مباشرةً(32).

2- **الإنكار:** "الإنكار مصدر أنكر الأمر إنكارًا، وجهله، والإنكار: استفهام عمّا ينكره، والمنكر من الأمر خلاف المعروف، وكل ما قبّحه الشّرع، وحرّمه وكرّهه"(33)، فإنكار الشّيء "يعني كراهته والنّفرة من وقوعه"(34)، والإنكار يجيء لتنبيه المخاطب؛ للرجوع إلى نفسه فيخجل ويرتدع عمّا كان بسبيله، لأنّه إمّا أن يكون ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه،

أو همّ بأن يفعل ما ليس بصواب، أو جوّز وجود أمر لا يوجد مثله(35)، وجاء مثل هذا الفعل الإنجازي غير المباشرة للاستفهام في قوله تعالى: ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾(36)، دلّت عليه قوة إنجازية ضمنية غير ظاهرة للإنكار والتوبيخ؛ لأنّ الإنسان إذا ما اشتدّت شكيمته وعزّته وقوّته، يحسب أنْ لا يقاومه أحد، ولا يقدر عليه أحد لاستعصامه بعدده وعدّته(37).

3- **التّقرير:** ويقصد به "حَمْلُك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده(38)، فأنت لا تستفهم منه أفعل أم لم يفعل، بل أصبح مضمون الكلام المطلوب تقريره عند المخاطب مستقرًا وثابتًا، ويقال أقررتُ الكلام لفلان إقرارًا أي بيّنته حتى عرفه(39)، ويظهر الفعل الإنجازي غير مباشر للاستفهام، في قوله تعالى: ﴿ ألم نجعل الأرض مهادًا﴾(40)، ورد الفعل الإنجازي غير المباشر حيث خرج الاستفهام عن مقتضى الظاهر إلى الاستفهام التّقريري لغرض التّوبيخ والتّهديد للكافرين الذين جحدوا نعم الله- سبحانه وتعالى- ،وأنكروا البعث، فهو ليس سؤالًا لجهل السائل بالإجابة، بل هو سؤال لتذكير المخاطبين(الكفّار) بنعمة عظيمة من الله عليهم، كـ (تسوية الأرض وتمهيدها لهم ليعيشوا عليها)، وبالتّالي إلزامهم الحجّة وتوبيخهم على جحودهم وكفرهم بهذه النّعم(41).

4- **التّعجّب:** ويرى النّحاة أن الاستفهام يرد للتّعجب وذلك: "لأنَّ أصل الاستفهام الخبر، والتّعجّب ضرب من الخبر، فكأنَّ التّعجّب لما طرأ على الاستفهام إنّما أعاده إلى أصله من الخبرية"(42)، وجاء في مثل هذا النوع من الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة في قوله تعالى: ﴿أرأيت الذي ينهى۝ عبدًا إذا صلى﴾(43). دلّت عليه قوة إنجازيّة غير ظاهرة تفيد التّعجّب من طغيان الإنسان، والمقصود الاستفهام بالهمزة هنا(أبو جهل)، الذي ينهى عبداً لنا إذا صلَّى لربه، وهو(النبي محمد- صلى الله عليه وسلم)، وكلمة (أرأيت) استعملت بمعنى (أخبرني)، على أنها لا يقصد بها في مثل هذه الآية الاستخبار الحقيقي، ولكن يقصد بها إنكار الحالة المستخبر عنها وتقبيحها، ولمَّا كانت الرؤية سببا للإخبار عن المرئي، أجري الاستفهام عنها مجرى الاستخبار(44).

5- **النّفي:** تدور كلمة النّفي لغة حول الطّرد والإبعاد، يقال: ‹‹نفيتُ الرجل وغيره أَنْفِيه نَفْيًا إذا طَردته››، ونفي الشّيء نفيًا: جحده، وفي الحديث ‹‹المدينة الكير تنفى خبثها؛ أي تُخْرِجُهُ››(45)، هذا المعنى اللّغوي للكلمة مراد كذلك في الاستفهام الذي يقصد النّفي من سؤاله فيطلب من المسؤول أنْ يستبعد نقيض النّفي وهو الإثبات، بل عليه أنْ يقر بالسلب، أي سلب مضمون الحكم الذي تضمّنه الاستفهام وشروط دلالة الاستفهام على النّفي أنْ يصح ‹‹حلول النّفي محل أداة الاستفهام››(46)، وورد هذا النوع من الفعل الكلامي غير المباشر في قوله تعالى: ﴿فيما أنت من ذكراها﴾(47)، فدلّ على قوّة إنجازية غير ظاهرة وهي النّفي، كناية عن نفي أنْ يكون للنّبي علمٌ بوقت قيام السّاعة، ولا يقال أنّ الاستفهام هنا يفيد الإنكار؛ لأنّ رسول الله-صلى الله عليه وسلّم- لم يدع شيئًا من ذلك، فإن كان إنكار فهو بالنّسبة لغيره(48).

6- **التّهويل:** يقال: "هالني الأمر يهولني هولًا: أفزعني، والتّهويل: التّفزيع"(49)، أي تفخيم شأن المستفهم عنه لغرض من الأغراض(50)، وجاء هذا النّوع من الأفعال الإنجازية غير المباشرة في قوله تعالى: ﴿القارعة۝ما القارعة﴾(51)، حيث خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى ضمني دلّت عليه قوة إنجازية غير ظاهرة، وكان الغرض منها التّهويل من أمر يوم القيامة، والتّفظيع من حالها، بحيث يبرز ضخامة الحدث وخروجه عن نطاق المعرفة البشرية، للدّلالة على أنّ شدّتها وأهوالها تفوق التّصور(52).

7- **الوعيد:** ويسمّى أيضًا التّهديد، أي تخويف المخاطب على ما صدر منه(53)، وجاء في قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾(54)، خرج الاستفهام في الآية الكريمة عن مقتضى الظاهر إلى فعل غير مباشر وهو الوعيد، حيث وعد الله- سبحانه وتعالى- قوم عاد بالعذاب في الدّنيا والآخرة نتيجة لتكذيبهم لنبي الله (هود) واستكبارهم، والذي تمثّل في إرسال ريح عاصفة محمّلة بالعذاب فأهلكهم جميعًا(55).

الخاتمة:

من خلال دراسة الأفعال الإنجازية غير المباشرة لأسلوب الاستفهام في (جزءِ عمّ) أنموذجًا–دراسة تحليلية، توصلت إلى عدة نتائج من أهمها:

- إنّ النّحاة القدامي درسوا أسلوب الاستفهام، وأدركوا أنّ لأسلوب الاستفهام دورًا فعّالًا في الحوار، وبيان مقاصد المتكلّمين.
- يعدّ الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطّلبية في البلاغة العربية، ويندرج ضمن الأفعال الكلامية التّوجيهية في التّداولية، وله قوّة إنجازية مباشرة، وقوّة إنجازية غير مباشرة، وتكمن أهميته باعتباره من الأساليب التي توجه المتلقّي إلى فعل شيء ما.
- الأفعال الإنجازيّة لأسلوب الاستفهام لا تؤدي الغرض الإنجازي بشكل مباشر، وإنّما بشكل غير مباشر.
- يعتبر الفعل الإنجازي أهم عنصر من العناصر التي تمثل الفعل الكلامي، إذ هو الذي ينجز من خلاله الفعل الحقيقي من وراء الكلام الحرفي، فيتوصل به المتلقّي إلى مقصد المتكلّم في مقام معيّن، كما أن للمقام ومقتضى الحال دورًا في مساعدة المخاطب على إدراك المعنى المستلزم(غير المباشر).
- تعدّدت وتنوّعت الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة لأسلوب الاستفهام في (جزءِ عمّ) بصور جليّة، بحسب السّياق الكلامي من المعنى الحقيقي إلى معنى آخر (مجازي)، بين تعجب، وتقرير، وإنكار، وتهويل، ووعيد، لتنوّع المخاطبين.

المراجع:

1- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، مادة(ف ه م)، النّاشر: دار صادر– بيروت، الطّبعة الثّالثة، سنة: 1414ه، 12/ 459.

2- ينظر المصدر نفسه، 12/ 459.

3- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي، النّاشر: دار الفكر– دمشق، الطّبعة السّادسة، ص: 17.

4- الصّاحبي فقه اللّغة العربية، أحمد بن فارس، النّاشر: محمد علي بيضون، الطّبعة الأولى، سنة: 1318ه– 1997، ص: 134.

5- كتاب التّعريفات، الشّريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، النّاشر: دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، الطّبعة الأولى، سنة: 1403ه– 1983، ص: 18.

6- في النّحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، النّاشر: دار الرّائد العربي، بيروت– لبنان، الطّبعة الثّانية، سنة: 1406ه– 1986م، ص: 264.

7- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السّكاكي، النّاشر: دار الكتب العلميّة– لبنان، الطّبعة الثّانية، سنة: 1407ه– 1987م، ص: 304.

8- المصدر نفسه، ص: 303.

9- ينظر أسلوب الاستفهام في الأحاديث النّبوية في رياض الصّالحين، ناغش عيدة، رسالة ماجستير، كلية الأدب واللّغات، جامعة مولود معمري– الجزائر، سنة: 2012م، ص: 23.

10- ينظر أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغيّة في قصار المفصل، أبراهيم الأغبش، ندى الطّاهر الإمام، النّاشر: مجلّة: كلية اللّغة العربيّة– بإيتاى البارود، العدد: 32، المجلّد الرّابع، ص: 3897.

11– الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السّلام هارون، النّاشر: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطّبعة الثّانية، سنة: 1977م، 1/ 343.

12–الخصائص، أبو الفتح ابن جنّي، النّاشر: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطّبعة الرّابعة، ص: 2/ 466، 467.

13–ينظر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص: 24: 27.

14– التّطبيق النّحوي، عبده الرّاجحي، النّاشر: دار المعرفة الجامعيّة– الإسكندريّة، الطّبعة الثّانية، سنة: 1998م، ص: 63.

15– في البرجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، محمود الصرّاف، النّاشر: مكتبة الأدب، الطّبعة الأولى، سنة: 1431هـ– 2010م، ص: 56.

16–التّداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التّراث اللّساني العربي، مسعود صحراوي، النّاشر: دار الطّليعة– بيروت، الطّبعة الأولى، سنة: 2005م، ص: 35.

17– استراتيجيّات الخطاب–مقاربة تداولية لغويّة، عبد الهادي بن ظافر الشّهيري، النّاشر: دار الكتب الجديدة، الطّبعة الأولى، سنة: 2004م، ص: 370.

18– 15– في البرجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، محمود الصرّاف، ص: 125.

19– ينظر آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، النّاشر: دار المعرفة الجامعيّة، سنة: 2002م، ص: 50، 51.

20– المرجع نفسه، ص: 84.

21– ينظر المرجع نفسه، ص: 82.

22– ينظر مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، الجيلالي دلاّش، ترجمة: محمد يحياتن، النّاشر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة: 1992م، ص: 31.

23– ينظر العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، النّاشرون: منشورات الاختلاف– الجزائر، والمركز الثّقافي العربي– المغرب ولبنان، الدّار العربية للعلوم– لبنان، الطّبعة الأولى، سنة: 1427هـ– 2006م، ص: 217.

24– ينظر نظريّة الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيّد الطّبطبائي، النّاشر: مطبوعات جامعة الكويت، سنة: 1994، ص: 30.

25– ينظر آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص: 79.

26– ينظر في البرجماتيّة: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، محمود الصرّاف، ص: 62.

27– ينظر العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، ص: 219. وينظر آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص: 80.

28– ينظر العقل واللّغة والمجتمع، جون سيرل، ص: 219. وينظر في البرجماتيّة: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، محمود الصرّاف، ص: 63. وينظر آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص: 80.

29– علوم البلاغة العربية، محمد أحمد ربيع، النّاشر: دار الفكر – الأردن، الطّبعة الأولى، سنة: 1412هـ– 1991م، ص: 133.

30– ينظر لسان العرب، ابن منظور، مادة شوق، ص: 10/ 192.

31- سورة النّبأ، الأية:1.

32- ينظر التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور، النّاشر: الدّار التّونسيّة للنّشر، سنة: 1984م، 30/ 6 وما بعدها.

33- لسان اللسان تهذيب لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين مكرم ابن منظور، النّاشر: دار الكتب العلميّة، بيروت- ابنان، الطّبعة الأولى، سنة: 1413هـ- 1993م، ص: 2/ 647.

34- حاشية الدّسوقي على مختصر المعاني، سعد الدّين التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، النّاشر: المكتبة العصريّة، بيروت، ص: 2/ 386.

35- ينظر دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، النّاشـــر: دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبّعة الأولى، سنة: 1422هـ- 2001م، ص: 85.

36- سورة البلد، الآية: 5.

37- ينظر التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء، الطّبعة الثّالثة، سنة: 1413هـ- 1992م، ص: 1970.

38- البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين الزّركشـي، تحقيق: محمد أبو الفضـل إبراهيم، النّاشـر: دار إحياء الكتب العربية، الطّبعة الأولى، سنة: 1376هـ- 1957م، ص: 2/ 331.

39- ينظر لسان العرب، ابن منظور، مادة (قرر)، ص: 5/ 84.

40- سورة النبأ، الآية: 6.

41- ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، شهاب الدّين السّيد الألوسي، النّاشر: دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطّبعة الأولى، سنة: 1415هـ_ 1994م، ص: م15/ 205.

42- الخصائص، ابن جنّي، ص: 3/ 272.

43- سورة العلق، الآية: 9.

44- ينظر التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء، الطّبعة الثّالثة، سنة: 1413هـ- 1992م، ص: 1970.

45- ينظر لسان العرب، ابن منظور، مادة: نفي، ص: 15/ 337.

46- من بلاغة النّظم العربي-دراسة تحليليّة لمسائل المعاني، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، النّاشر: دار عالم الكتب، بيروت، الطّبعة الثّانية، 1405هـ- 1984م، ص: 124.

47- سورة النّازعات، الآية: 43.

48- ينظر الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدّين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، النّاشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطّبعة الثّانية، سنة: 1384هـ- 1964م، ص: 19/ 309.

49- لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ابن منظور، ص: 2/ 703.

50- ينظر مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح، أبي العبّاس أحمد يعقوب المغربي، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، النّاشر دار الكتب العلميّة، بيروت، ص: 2/ 304.

51- سورة القارعة، الآية: 1، 2.

52- ينظر التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنّة من العلماء، النّاشر: مطبعة المصحف الشّريف، الطّبعة الثّالثة، سنة: 1413هـ- 1992م، ص: م10/ 2000.

53- ينظر القاموس المحيط، مجد الدّين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسسة الرّسالة، النّاشر: مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر، بيروت، الطّبعة الثّامنة، سنة: 1426هـ- 2005م، ص: 326.

54- سورة الفجر، الآية: 6.

55- ينظر الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، 20/ 47.